هوامش

رحل لاعب كرة القدم الأميركي الشهير أو جيه سيمبسون عن 76 عاماً، بعدما طُبعت حياته بتهمة قتل زوجته نيكول براون، لتكون قصته مثالاً على كيفية التلاعب بالقضاء على أساس عرقي

أو جيه سيمبسون خلال محاكمته عام 1995 (لي سيلانو/ Getty)

أو جيه سيمبسون

الرجل الذي حوّل المحاكمة إلى مسرحيّة

باريس ـ **عمّار فراس**

لا يمكن كتابة رثاء عن أو جيه سيمبسون، فلاعب كرة القدم الشهير، المدان مدنياً بقتل زوجته نيكول براون وصديقها في منزله، حوّل المحاكمة في أميركا إلى شكل استعراضي ترفيهي، يمكن القول إنه غيّر شكل الثقافة الشعبيّة. سيمبسون الذي مات، الأربعاء، بعد معاناته مع السرطان بُرئ من تهمة القتل العمد جنائياً، ووظف ورقة «اللون» من أجل نيل براءته تحول إلى مثال في كيفية التلاعب بالقضاء على أساس عرقي، ودور وسائل الإعلام في تهديد سير العدالة، وتحوّلت عبارة «إن لم يكن الكف ملائماً فلا بد من البراءة» إلى لازمة تتكرّر دوماً للسخرية من محاكمات المشاهير.

حكاية سيمبسون تحولت إلى هوس أميركي، عشرات الوثائقيات والأفلام والمسلسلات تناقشها وتعيد تمثيلها، لتكرر المفاجأة دائماً، كيف يمكن له أن يكون بريئاً، هو الذي استفاد من المحاكمة وأطلق كتاب «لو فعلتها» عام 2007، يناقش كيفية ارتكابه للجريمة «لو فعلها»، أي أنّه حول اتهامه وبراءته إلى مساحة للاستثمار والكسب، خصوصاً أن إدانته مدنياً تركته أمام 33 مليون دولار يجب دفعها لأهالي الضحيتين. محاكمة سيمبسون في إحدى مفارقاتها، كانت السبب في أوّل ظهور علني للكارداشيانز، هن أولاد الفضيحة إن صح التعبير، فوالد كيم وكلوي وكورتني، روبيرت كارداشيان، كان واحداً من «فريق الأحلام» الذي دافع عن سيمبسون، إلى جانب محامي ترامب رودي جولياني، والآن دورشويتز محامي إسرئيل المفضل، وجوني كوكران، الشهير برهانه على العرق لفوز القضايا الإشكالية.

لغز محاكمة أو جيه، أو بصورة أدق، براءته المشكوك بها بقيت محط الأنظار، آخر الفضائح كانت محاولة دفعه للاعتراف على يد الممثل الكوميدي البريطاني ساشا بارون كوهين في مسلسل «هو إز أميركا» (Who is America?) الذي بثّ على شبكة شوتايم، وتكرار الإحالات إلى قضيته في كل مرة يتعرض فيها أميركي أسود للمحاكمة. براءة أو جيه سيمبسون من جريمة القتل حولت النظام القضائي الأميركي إلى محط الدعابة، إذ تتردد الحكايات أنه في حال دفعت الملايين للدفاع عن نفسك ووظفت أشهر المحامين، يمكن أن تكون بريئاً من جريمة قتل لا لبس فيها، يكفي فقط المال والعرق. يحضر أو جيه سيمبسون أيضاً ضمن الكوميديا، بوصفه أشبه باليورانيوم، لا يمكن الاقتراب منه أو حتى إلقاء التحية عليه، وهذا ما يتضح في النكتة التي يلقيها دايفيد شابيل، ويتحدث فيها عن لقائه مع أو جيه 3 مرات، ورفضه أخذ صورة معه، لان ذلك يعني تهديداً لمسيرته المهنيّة، في حين أن مشكلات أو جيه مع القانون لم تنته، إذ ألقي القبض عليه عام 2008 وأدين بالخطف والسرقة المسلحة، وقضى 9 سنوات في السجن. أو جيه سيمبسون رمز في الثقافة الشعبية الأميركيّة، لا فقط لكونه لاعب كرة قدم أميركية في قاعة المشاهير، بل بسبب سيرة حياته، تلك التي أيضاً تحولت إلى أغنية إشكالية أطلقها جي زي التي تطاول أو جيه تقول إنه كان يتصرف كـ«أبيض» حتى يتهم بالقتل، فيتحول عندها إلى «أسود» تآمرت الشرطة من أجل اعتقاله، وهذا بالضبط الإشكالي حوله، توظيف ورقة الضحية لحظة الاتهام. لا يمكن إنكار أن كل من شارك في محاكمة أو جيه سيمبسون تحوّل إلى شخصية علنية مشهورة، الكاردشيانز اللواتي كن مراهقات، مروراً بالمحامين والقضاة الذين عملوا على القضيّة، ودارت آراء الادعاء دوماً، حول الكاريزما وقدرة الرأي العام على التأثير بمجريات المحاكمة، تلك التي كان مشهد الكف الأسود الذي لم يتسع بيد أو جيه حاسماً فيها، وهذا ما نراه بوضوح في المسلسل الذي بثته «نتفليكس» بعنوان «الشعب ضد أو جيه»، الذي أعاد للذاكرة المحاكمة، وتركنا أمام سؤال شديد القسوة يطرح على محامي أو جيه، مفاده، إن كان بريئاً ولم يقتل زوجته، فمن قتلها؟

حوّلت محاكمة أو جيه شكل الترفيه، ونقلت المحاكمة من مساحة جديّة إلى مساحة للاستعراض، بل أصبحت منصة لتحقيق العدالة الشعبيّة، وهذا ما شهدناه في محاكمة جوني ديب وآمبر هيرد، ومحاكمة غوينث بارلتو شديد الابتذال، بل أن الكثير من القضاة في المحاكمات الحساسة منعوا وسائل الإعلام من الحضور، وهذا المتوقع في محاكمة ترامب مثلاً، إذ يلخص القضاة موقفهم بعبارة «لا نريد تكرار ما حصل مع أو جيه» الذي تحول إلى ما يشبه الإنفلونسر في نهاية حياته.

باختصار

حكاية سيمبسون تحولت إلى هوس أميركي، عشرات الوثائقيات والأفلام والمسلسلات تناقشها وتعيد تمثيلها، لتكرر المفاجأة دائماً، كيف يمكن له أن يكون بريئاً؟

■■■

أو جيه سيمبسون رمز في الثقافة الشعبية الأميركيّة، لا فقط لكونه لاعب كرة قدم أميركية في قاعة المشاهير، بل بسبب سيرة حياته، تلك التي أيضاً تحولت إلى أغنية إشكالية أطلقها جي زي

■■■

حوّلت محاكمة أو جيه شكل الترفيه، ونقلت المحاكمة من مساحة جديّة إلى مساحة للاستعراض، بل أصبحت منصة لتحقيق العدالة الشعبيّة

وأخيراً

سيناريوهات حل القضية السورية

خطيب بدلة

توفر وسائل التواصل الاجتماعي للمهتمين بالشأن السوري مادةً غنية، ومتنوعة، ومثيرة. فإذا دخلتَ إلى تطبيق «تيك توك» الصيني، مثلاً، سوف تشهد، وعلى مدار الـ 24 ساعة، نقاشات حامية في هذا الشأن، يتخلّلها طرح مبادرات لحلّ القضية السورية، ونقاشات مستفيضة حول المبادرات المطروحة، والتوقّعات المستقبلية... والأحلى من هذا، أنّك ترى شخصاً لم يسبق لك أنْ رأيتَه، أو سمعت باسمه، يعرض على مُحاوريه، بصوتٍ خافتٍ مع غمزةٍ بالعين اليسرى، تسريباً لحلٍّ شاملٍ يُحَضَّرُ حالياً في مطابخ السياسة العالمية، بتوافقٍ أميركي روسي أوروبي إيراني تركي إسرائيلي! ولا ينسى أن يُدخل في سياقِ حديثه مفردات تُوحي بالأهمية، كالفيدرالية، والعقد الاجتماعي، والانتقال السياسي، والمرحلة الانتقالية..

ويؤكد أنّ الحلّ سيُوضع موضع التنفيذ، خلال فترة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر.. وأنّه حصل على هذه المعلومة من «قنواته» الخاصة، وتلك «القنوات» ستوافيه بما يستجد من خطوات تحضيرية، وتنفيذية، أوّلاً بأوّل، ولن يبخل على زملائه الأعزاء، وعلينا، بها!

الواقع أنّ تعقيدات القضية السورية التي نجمت عن تداعيات ثورة 2011، قد مرّت بسلسلة من المناطق، أو الظواهر، أو المطبات التي تَـقَـادَمَ عليها الزمن وطواها. ففي السنوات الأولى للثورة، برزت مجموعة من الشخصيات الذين اعتقدَ كلُّ واحد منهم أنّه سيكون رئيساً للجمهورية، فور سقوط بشار الأسد، وبتوافقٍ محلي ودولي، ونزلت أسماؤهم إلى ميدانِ التداول، مع حملاتٍ دعائية قوية تؤكد أمرين، أوّلهما؛ أنّ حلّ مشكلات الدولة السورية القديمة والمعاصرة والمستقبلية، يكون بتغيير رئيس الجمهورية، وأنّ «صاحبنا» ليس الوحيد ولكنه الأفضل. أمّا الآن، ومع اليأسِ المُطبق من زحزحةِ بشار الأسد، فقد أصبحت تلك الأسماء، والحملات الدعائية، ذكريات. الظاهرة الثانية، أو بالأصح السيناريو الثاني، يتضمن تنحية بشار الأسد وعصابته، من المجتمع الدولي بالتأكيد، وإسناد مجمل الصلاحيات القيادية في الدولة إلى مجلسٍ عسكري، يُشَكَّل بإشراف دولي، وميزة هذا المجلسَ أنّه لا يوجد فيه تعدّد أسماء، بل رئيس واحد هو العميد مناف طلاس الذي طُرِح اسمه منذ بدايات الثورة، وأذكر أنّ إحدى مذيعات فرانس 24، سألت المعارض الراحل ميشيل كيلو إنْ كانت المعارضة تقبل بطلاس فأجاب: ليكن! والغريب في الأمر أنّ نغمة «المجلس العسكري» أصبحت تُطرح على بساط سيناريوهات الحل السوري، منذ تلك الأيام، بمعدّل مرّة واحدة كلّ سنتين، تقريباً، وتكاد الموافقة عليه من جماهير الثورة والمعارضة، أن تكون شاملة، ومَن يشكك في صلاحه للمهمة يُقَابَلُ بسيل من الردود، أبرزُها أنّه ليس مع النظام مثل والده، ولم يرض أن تُلوّث يداه بدماء الشعب، فآثر الانشقاق، ولا تنس أنّ بشار علوي، وهو سني. ومن أكثر سيناريوهات الحل السوري المطروحة غرابة، ومدعاة للدهشة، ما يذكّرنا بالمثل القائل «شو لَمّ الشامي عالمغربي؟» إذ يقال إنّ شرق الفرات (قسد)، سيتحد مع غربي الفرات (الجولاني)، أو قسد مع السويداء، وهذه قُوبلت، فور صدورها، بخلاف على منصّة «يوتيوب»، بين إعلاميين قسديين، وآخرين سويدائيين، فنزلت مكانها فكرة توحيد ثلاث مناطق: جنوبي سورية، مع غرب الفرات، مع شرق الفرات، وهناك الآن سيناريو يحكي عن توحيد المناطق الثلاث المذكورة مع الساحل السوري، ما يجعلنا نتساءل: ما الحكاية يا شباب؟ ألم يعد الساحل تحت سيطرة النظام؟

> مَن يبحث عن حل للقضية السورية بمعزل عن النظام السوري لن يصل إلى شيء قط

يمكننا، أخيراً، أن نتساءل عن سرّ هذا الاستعصاء الذي يتخذُ، في بعضِ الأحيان، طابعاً تراجيكوميدياً. والجواب، في رأيي محسوبكم، أنّ الذين يُصدّرون لنا هذه السيناريوهات، يريدون إقناعنا بأنّهم ليسوا متشبّعين بالحالة الثورية فحسب، بل يشتغلون، كذلك، في حقل السياسة، ويتقنون المناورة والتكتيك... ولكنهم يخجلون من التطرّق إلى الحقيقة المرّة القائمة على الأرض، وهي أنّ نظام الأسد ما يزال مسيطراً على القسم الأكبر من سورية، وأن مَن يبحث عن حلٍّ للقضية بمعزل عنه، لن يصل إلى شيء قط.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**